مخطوطات ومطبوعات

السيد محسن الأمين

وهديته إلى المجمع

السيد محسن الأمين الحسني العاملي أكبر مجتهدي الشيعة الامامية في بلادنا الشامية ، يدلك على ذلك مصنفاته الممتعة . ومناظراته المسهبة التي كانت تقع بينه وبين علماء المذاهب الأخرى . ومن تصفح آثاره هذه أدرك ان السيد العلامة جبل راسخ في العلوم الدينية والتاريخية والجدلية . وأكبر مصنف له دل على فضل وسعة اطلاع كتابه الذي سماه (اعيان الشيعة) وقد بلغ بضعة عشر مجلداً ولم يكمل بعد . أهدى نسخة من هذا الكتاب الى مكتبة المجمع العلمي ، وطائفة من مصنفاته الأخرى : منها كتاب (معادن الجواهر في علوم الأوائل والأواخر) و (كشف الارتياب) في الرد على الفرقة المنتسبة الى محمد بن عبد الوهاب . و (لواعج الأشجان) في حادثة سيدنا الحسين و (المجالس السنية) في ذكر مصائب العترة النبوية . و (رسالة التنزيه لأعمال الشبيه) وهي رسالة نعى فيها على أبناء مذهبه ما يعملونه يوم عاشوراء من التمثيل بأنفسهم واستعمال الحديد في قرع صدورهم وتهشيم جسومهم . وقد أحسن صنعاً في وضع هذا التصنيف . وإنَّ فيه أثراً بيناً من صحة يقينه ، في فهم دينه ، ودقة نظره ، في معرفة روح عصره . وله غير ذلك من التصانيف في العلوم الدينية والجدلية ، ولما لم تكن موضوعاتها من موضوعات مجلة مجمعنا تركنا التعرّض لتقريظها . ووصف مضامينها : فلم ننقل منها الى القراء شيئاً تفادياً من المناقشة والجدل الممقوتين لدينا .

وفي الحق ان سعة اطلاع السيد محسن في علوم الثقافة الإسلامية الدينية ليست بأقل من سعة اطلاعه في علوم اللغة العربية وتاريخ آدابها . دلنا على ذلك مصنفه في سيرة أبي فراس الحمداني ومصنفه أو ديوانه الذي سماه (الرحيق المختوم في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المنثور والمنظوم) وقد ضمنه طائفة كبيرة من شعره . وطائفة قليلة من نثره . وهو قسمان: الأول طبع سنة ١٣٣٣ هـ في ٤٠٠ صفحة . والثاني طبع سنة ١٣٤٨ هـ في ١٦١ صفحة وقد تبين لنا منهما أيضاً أن السيد محسن مقل في النثر . لكنه مكثر من النظم . وهو في نثره وفي إيراد معانيه ومناحي تفكيره أقرب الى أساليب الشيوخ المحافظين منه الى أساليب الكتاب المجددين . على أن نثره إن لم يدخله في عداد المجيدين من كتابنا فان نظمه يضمه الى طائفة المجيدين من شعرائنا . ولم يتيسر لنا أن نتصفح من ديوانه سوى القسم الثاني . فرأينا أن ننقل منه الى القراء ما فيه دلالة على ما قلنا من بصارة السيد محسن في صناعة النظم . ثم نعمد الى ذكر بعض المؤاخذات اللغوية ، يتخللها شيء من المعاتبات (العاطفية) التي أردنا من ذكرها جمع الشمل . لا نكث الحبل ، والحض على العمل ، لا المناقشة والجدل ، ولما حاولنا نقل شيء من (الرحيق المختوم) للدلالة على شاعرية السيد محسن وبصارته في نظم الشعر البليغ انهالت علينا الأمثلة والشواهد من كل فصل من فصول الديوان . فاكتفينا بقوله الآتي من القصيدة الأولى التي ضمنها مدح سيدنا الرسول وآله صلوات الله عليهم :

أيا راكباً زيافةً شدنية ... تلف وهاد الأرض في السهل والربى
اذا ما قضيت الفرض من حج مكة ... وحاولت اتماماً له فانحُ يثربا
فلست ترى ماء المكارم ناضباً ... هناك ولا برق الأماني خلبا
أنخها اذا لاحت لعينيك طيبة ... وحيّ ديار الحي من جانبي قبا
وقف والثم الأعتاب فيها تذللا ... وعفّر بها الخدين والوجه ترّبا
فثم ضريح لا الضراح يناله ... ولا النجم يرجو منه أن يتقربا

الى آخر ما قال ، ومثله كثير في الدلالة على الجزالة وحسن السبك واستنهاج سبيل الاقحاح من شعراء العرب . وقد لاحظنا على السيد المؤلف تتبعه الرخص والضعيف من لغات العرب . من ذلك قوله : في ص ٢ [من نظم ونثر الفقير الى عفو ربه] والأفصح أن يقول [من نظم الفقير ونثره] وما قاله انما يجوز لضرورة الشعر على حد قول القائل [بين ذراعي وجبهة الأسد] وجعله بعضهم لغة ضعيفة لا ضرورة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعرية . وقوله ص ٤ [وقد كاد في مسراه أن يسبق الصبا] أدخل أن على خبر كاد المضارع وهو ضعيف، بخلاف خبر عسى اذا كان مضارعاً . وقوله في ص ٥ وص ١٨ و ص ٤٨ و ص ٤٩ و ص ١١٧ [يسمونه أهلُ الزمان] [واشتبهن القدودُ بالأغصان] [وسُبين فيه عيالُهُ] [نُهبن رحالُه] [وطبن خصالُه] [مذكّن أزواجُ النبي] كل ذلك جاء به على حدما يسميه النحاة [لغة البراغيث] وهي لغة ترتكب مرة لضرورة شعرية وارتكابها مراراً في ديوان شعر صغير بل في قصيدة واحدة أحياناً يدل على رفق الشاعر بلغة ممقوتة هي والبراغيث التي نسبت اليهن . ولو وقع هذا في قول غير الأستاذ لما انتقدناه ولكن للأستاذ شأنه . وفي ص ٥ [مبغوض التوحش] الأفصح مبغض . أما مبغوض فهي لغة رديئة من كلام الحشو ، ومما لم يعجبنا في كلام الأستاذ قوله :

ص ٣ [بيد انه تعرضه - أي الشعر - المقبحات كغيره من الكمالات] عدى فعل [عرض] بنفسه وهو انما يعدى باللام فصوابه [تعرض له المقبحات] أي تصيبه وتلحقه وتطرأ عليه .

ص ٤ كما أن منعه عليه الصلاة والسلام من الخط لحكمة لا يدل على ذم الخط] قوله [منعه] يشعر بأن سيدنا الرسول لا يجهل الخط وانما هو ممنوع منه منعاً . ونعيذ الأستاذ أن يكون رأيه في هذه المسألة رأي بعض أهل مذهبه الذين احتجوا برواية عن بعضهم لا تصلح بحال من الأحوال أن تقيّد أو تخصص صريح آية [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون] .

ص ٦ كتبت [الشئام] و [رنى] هكذا وصوابهما الشآم ورنا ، وهذا من خطأ المطابع أو المصححين في غالب الظن .

ص ٧ (وقد أجنب الخيل العتاق أمامه) في القاموس وشرحه [جنب الفرس قاده الى جنبه فهو جنيب ومجنوب ومجنب كمعظم] ا ه ملخصاً فيفهم من هذا ومن اللسان والصحاح أن قود الفرس الى جنب الراكب يقال فيه [جنب] ثلاثياً فقط ولم يجيء منه أجنب ولا جنب بالتشديد ، اللهم الا مجنب اسم مفعول فانه شذ مع عدم ورود فعل له ، فيكون الأستاذ سها في هذا الشطر سهوين : استعماله فعل إجنب مزيداً وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يرد الا ثلاثياً ، وقوله [أمامه] والمجنوب لا يكون أمام الراكب وانما يكون في جنبه . والجنب شق الإنسان، ويسمى المكان الواقع الى شقه جنباً .

ص ١١ [وبالشرعة السمحاء] صواب تأنيث هذا الوصف أن يقال السمحة لأن مذكره سمح ولو كان مذكره اسمح لقيل في تأنيثه سمحاء . وهذا الغلط فاش بين الكتاب ولم تنفع فيه كثرة النهي عنه والتنبيه اليه .

ص ١٠ وص ١٢ وصف الشاعر المحسن سيدنا علياً فقال .

يقول سلوني قبل ماتفقدونني أُنبئكم ما بالغيوب تحجبا

وقال: أيضاً مدينة علم أحمد وهو بابها أحاط بما يأتي وما هو سالف

هذا القول في الإمام علي يذكرنا بقول ابن هاني الأندلسي :

حاضر عند علمه كل شيء فطوال الدهور مثل فواق

ومن يقرأ هذا الشعر يشم منه القتار اعني رائحة اللحم المشوي [في حادثة حرق ابن سبأ] ولعمري انه لم تقم عقيدة في البشر أضر على البشر من تأليه البشر . وان التساهل في وصف الامام بما ذكر هو الذي جعل فِرَق التشيع خصبة بقيام الآلهة من البشر الواحد تلو الآخر . ولا نقول آخرهم [البهاء] لأننا لاندري من يأتي بعده !!

ص ٥١ وبكى السيد المحسن سيدنا الحسين وافتتح مرارة البكاء بحلاوة الغزل فقال في وصف الأوانس :

يعيد سناؤهن الليل صبحاً ويمسي الصبح ليلاً بالجعود

أراد بالجعود الشعور المجعدة ، وهو جمع جعد، وقد كرر هذا الجمع في غزله عدة مرات ولم نسمع هذا الجمع في لغة الغزل قط كما أننا لانعلم اذا كان الذوق الشعري يستسيغه أو لا، اللهم الا اذا كان هذا الجمع مما يستعمله اخواننا شعراء الشيعة في غزلهم وقد ألفته اسماعهم

ص ٢٣ قال : ومن سهم بناظره مراش لاتقي جنّه

راش السهم الزق به الريش فالسهم مَريش لا مُراش كما قال الاستاذ :

ص ٤٦ و ص ٦٠ قال في رثاء الحسين رضي الله عنه

(يا أمة الشوء ما هذا الجزاء له) . وقال (أهم يا لقومي في الورى خير أمة ؟!) وقال (شاهت وجوه المسلمين أهكذا ؟ الخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمة السوء هذه التي أنكر عليها أن تكون خير أمة هي التي خاطبها الوحي الالهي بقوله تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس] وهذه الأمة التي هي خير أمة بشهادة خالقها تقول للأستاذ الجليل كما قالت تلك العجوز للملك الضليل [امرء القيس] [عندما أغار على قومها ظانًا أنهم هم بنو أسد الذين قتلوا أباه] — لسنا بثأرك أيها الملك إنما ثأرك بنو فلان . وهكذا المسلمون يقولون للسيد المجتهد لسنا معشر المسلمين نحن الذين ارتكبنا فضيحة الحسين — ويلاه من تلك الفضيحة التي لا تكاد تطوى حتى تنشر — وانما هم فئة ضالة شريرة نبرأ الى الله منها كما برىء منها ذاك الذي زعمت تلك الفئة أنها فعلت ما فعلت باسمه ، على ما حقق بعضهم . وقد انقرضت تلك الفئة وكادت تنقرض الأمة بشؤمها ولم تزل سكين التعيير بها تفري قلوب المسلمين والمعيّرون عن سوء نتائجها جدُّ غافلين .

ص ٥٤ لأنت فعلت بالإسلام بغيًا كما فعلت ثمود قوم هود

هذا ذهول من الشاعر والا فان ثمود اً ليسوا قوم هود وانما هم قوم صالح . وكأنهم سموا بثمود لقلة مائهم التي كانت ترده ناقة صالح وفصيلها . والثمد الماء القليل ، اما قوم النبي هود فهم عاد لاثمود (راجع آيات القرآن)

ص ٥٥ تجوب مع النسائم كل أرض وتسري في التهائم والنجود

النسيم الريح الطيبة جمعها أنسام كما في اللسان . على أنني قلما سمعتهم يستعملون جمعًا للنسيم . ولم ترد نسيمة بمعنى النسيم حتى تجمع على نسائم . أما شاهد الأنسام فهو قول شاعر العرب يصف ابله وقد تعبت من السير وجعلت أنفاسها تهب في وجه الذي يستقبلها هبوبًا ناعمًا قال:

وجعلت تنضح من أنسامها نضح العلوج الحمر في حمّامها

أراد الأعرابي أن يشبه هبوب نسيم انفاس إبله التي أعياها السير وحر الهجير فشبهه بشيء لايخطر في بال أحد حتى ولا في بال شيطان الشعر نفسه: ذلك أنه رأى أو أنه أخبر ان علوج العجم يدخلون الحمامات فيغتسلون ويترفون ويدلّكون بأنواع الطيب ويهب من معاطسهم وهم في تلك الحالة أنفاس كألطف ما يكون من النسيم فقال الأعرابي إن أنفاس إبله في الديماميم . كأنفاس اولئك العلوج في الدياميس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ص ٦٦ [رزؤه شك في حشى (كذا) الدين سهما] الشك أصله من الشق ففعله يتعدى الى المشكوك أي المشقوق بنفسه ويؤتى بحرف الباء على آلة الشك فيقال شككت صدره بسهم . وشككت يده بإبرة . وقال عنترة [فشككت بالرمح الأصم ثيابه] . ثم توسع العامة في معنى [الشك] حتى قالوا شك صدره بوردة أي غرزها وأدخلها وشك الأرض بعود أي أدخله فيها وأثبته . ثم عادوا فتصرفوا في هذا التركيب بالقلب فقالوا شك وردة بصدره او في صدره . وشك عوداً بالأرض او في الأرض . وعليه جرى السيد محسن فقال [شك سهماً في حشا الدين] فهذا التعبير إذن عامي لا صلة له بكلام البلغاء . ومن تصرف العامة في فعل [شك] هذا انهم قلبوا كافه الثانية لاماً فقالوا: [شكل وردةً في عروة ثوبه اي أدخلها واثبتها ومنه شكول النساء وهي الورود يغرزنها في صدورهن او عقاص شعورهن .

ص ١٣٤ نديمان ما ملاَّ حديثي وصحبتي وان هي طالت لا ولا جفياني

جفا يجفو فعل واوي قال القاموس وشارحه [جفاه جفواً وجفاء فهو مجفو ولا تقل جفيت] فصواب جفياني جفواني ، ولا داعي لقلب الواو ياء كما لا داعي لذلك في قوله تعالى [دعوا الله ربهما] نعم اذا وقعت الواو رابعة او اكثر قلبت ياء فتقول من جفا (تجافيت عني) لاتجافوت . ومن فعل علا [تعاليت ياذا الجلال والاكرام] لا تعالوت .

ص ١٠٩ [وبقبر حواء وهدم ضريحها] الخ : في هذه الأبيات من القصيدة يعير الشاعر النجديين بهدم قبر جدتنا [حواء] أم البشر وقال انهم بهذا الصنيع يكونون قد عقوها وساؤا نسلها وبعلها آدم عليه السلام . أصحيح أننا معشر الآدميين أُهنّا في كرامتنا بهدم ذلك الرجم المنسوب الى جدتنا حواء ؟ وما هي الصلة التي تربط ديننا وكرامتنا بكوم حجارة زعموا أنها قبر حواء . وايّ خبر صحيح ورد بذلك ؟ وهل وصل بنا التعلق بأحجار القبور الى هذا الحد ؟ اذا حسن هذا بكل احد فانه لا يحسن ممن عرف بكونه المحسن الى أُمته ، الأمين على عقائدها ؟

ص ١٠٠ وللغزل في ديوان شيخنا الجليل نصيب وافر ، وله فيه ابيات كثيرة ، زيّنها حسن الصنعة ، وملأها فرط التدلّه ، ولو ترك شيخنا الغزل في موطن من المواطن لتركه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في يوم النفر من عرفات [ص ٧ و ٨١] ولتركه في اشد المواقف غضباً ونُعرة: حينما كان يرد على [مروان ابن أبي حفصة] الذي غلا في نصرة العباسيين والحط من كرامة الطالبيين: فقد افتتح شيخنا الجليل رده عليه بقوله:

أعاذلتي مهلاً لقد زدت في عذلي ... وما نافع قول العواذل في مثلي
ومن يك من حب خلياً فانني ... اسير القدود الهيف والأعين النجل
وبيضاء غراء الجبين غريرة ... أطالت عذاب القلب بالغنج والدل

فقارىء ديوان السيد يراه قد ضرب بسهم وافر في جميع الفنون الأدبية، كما ضرب بسهم أوفر في جميع المطالب الدينية، فنسأل الله أن يزيد في توفيقه، ليزيد أمته من واسع علمه ووافر تحقيقه

المغربي